

الامامة والسياسة

[156] إليها إلا الله تعالى، وأما ما ذكرت أنه رقى إليك عني، فإنما رقاها الملاقون، المشاءون بالنميمة، المفرقون بين الجمع، وكذب الغاؤون المارقون، ما أردت حربا ولا خلافا، وإني لخشى الله في ترك ذلك، منك ومن حزبك، القاسطين المحليين، حزب الظالم، وأعوان الشيطان الرجيم. ألسنت قاتل حجر، وأصحابه العابدين المختبين، الذين كانوا يستفظعون البدع، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، فقتلتهم ظلما وعدوانا، من بعدما أعطيتهم المواثيق الغليظة، والعهود المؤكدة، جراءة على الله واستخفافا بعهده، أو لست بقاتل عمرو بن الحمق، الذي أخلقت وأبليت وجهه العبادة، فقتلته من بعدما أعطيته من العهود ما لو فهمته العصم (1) نزلت من شعف (2) الجبال، أو لست المدعى زيادا في الاسلام (3)، فرعمت أنه ابن أبي سفيان، وقد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الولد للفراش (4) وللعاهر الحجر (5)، ثم سلطته على أهل الاسلام، يقتلهم ويقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، ويصلبهم على جذوع النخل، سبحان الله يا معاوية ! لكأنك لست من هذه الامة، وليسوا منك. أو لست قاتل الحضرمي الذي كتب إليك فيه زيادة أنه على دين علي كرم الله وجهه، ودين علي هو دين ابن عمه صلى الله عليه وسلم، الذي أجلسك مجلسك الذي أنت فيه، ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف آبائك تجشم الرحلتين: رحلة الشتاء والصيف (6)، فوضعها الله عنكم بنا، منة عليكم، وقلت فيما قلت: لا ترد هذه الامة في فتنه، وإني لا أعلم لها فتنه أعظم من إمارتك عليها، وقلت فيما قلت: انظر لنفسك ولدينك ولامه محمد، وإني والله ما أعرف أفضل من جهادك، فإن أفعل فإنه قرينة إلى ربي، وإن لم أفعله فاستغفر الله لديني، وأسأله التوفيق لما يحب ويرضى،

(1) العصم جمع أعصم وهي الوعول التي تعصم

بأعلى الجبال. (2) شعف الجبال. قننها وأعاليتها. (3) زياد. هو زياد بن أبيه، كان أبو

سفيان والد معاوية قد أنكر أنه ابنه وادعى أن زوجته أتت به من سفاح وكان ذلك في

الجاهلية فسمى زياد بن أبيه لانه لا يعلم له أب فألحقه معاوية بأبيه وجعله أخاه وسماه

زياد بن أبي سفيان واستعان به على المسلمين كما ذكر الحسين رضي الله عنه. (4) أي ينسب

لامه لانها هي الفراش. (5) العاهر: الزاني والزانية لهما الرجم بالحجارة، أو المعنى

العاهر الزاني له الرجم ولا ينسب له الولد. (6) يريد كان أكبر شرفك أن تتاجر كما كان

يتاجر أبوك فتذهب في الشتاء والصيف إلى الشام وإلى اليمن للتجارة. (*)